نسيت هذا ما رأيت فيه لا ينفسا وكل من هذه الوجوه يحتمل اللفظ
على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله تعالى والذي اقول ويظهر لي اقرب من هذه الوجوه
كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره
على غيره بقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه
نُسّي وبقوله في بعض روايات الحديث الاخر لستُ انسى ولكن أُنَسّى فلما
قال له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيا
هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نُسّي حتى سأل
غيره فتحقق انه نسي واجرى عليه ذلك ليسن فقوله على هذا
لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة
ولكنه نُسّي ووجه آخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك
نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو
انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته
ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة
شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في
قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت الصلاة وما نسيت خلف في قول
واما قصة كلمات ابرهيم عليه الصلاة والسلام المذكورة
في الحديث انها كذبات الثلاث المنصوصة في القران منها اثنتان
قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته
انها اختي فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه كلها خارجة عن الكذب
لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها
مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره
معناه سأسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من
الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي

من الموت وقيل سقيم لقلبه بما شاهده من كفرهم وعنادهم
وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما
رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل خبر صحيح
وصدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد
بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره
في ذلك وقيل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال
مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله
عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه
الله تعالى باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر
ما نصه الله تعالى وقد منا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم
هذا الاية فانه علق خبره بشرط نطقه كأنه قال ان كان ينطق
فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف
فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك
اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة
فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال
لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر
كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان
حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف
باطنها اشفق ابرهيم عليه الصلاة والسلام من مؤاخذته بها
واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة
ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده
لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال
عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول
تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده
فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت

Copyright © King Saud University